

تفسير الصافي

(432) بلغت نفسه هذه واهوى بيده إلى حلقه تاب ا عليه. وفي الكافي والعياشي ما يقرب منه وذكر الجمعة أيضا وقال في آخره من تاب قبل أن يعاين قَدِيل ا تعالى توبته، وفي رواية العامة من تاب قبل أن يغرغر بها تاب ا عليه. وفي رواية أن ابليس لما هبط قال وعزتك وعظمتك لا أفارق ابن آدم حتى يفارق روحه جسده فقال ا عز وجل سبحانه وعزتي وعظمتي لا أحجب التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها. وفي الكافي عن الصادق (عليه السلام) إذا بلغت النفس هاهنا وأشار بيده إلى حلقه لم يكن للعالم توبة ثم قرأ هذه الآية. وفيه والعياشي عن الباقر (عليه السلام) مثله وكان للجاهل توبة. أقول: لعل السبب في عدم التوبة من العالم في ذلك الوقت حصول يأسه من الحياة بامارات الموت بخلاف الجاهل فانه لا يئأس إلا عند معاينة الغيب، قيل ومن لطف ا تعالى بالعباد ان امر قابض الأرواح بالابتداء في نزعها من اصابع الرجلين ثم يصعد شيئا فشيئا الى ان يصل الى الصدر ثم ينتهي الى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الاقبال بالقلب على ا تعالى والوصية والتوبة ما لم يعاين والاستحلال وذكر ا فيخرج روحه وذكر ا على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته رزقنا ا ذلك بمنه فأولئك يتوب ا عليهم وعد بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه من قبول التوبة وكان ا عليما يعلم اخلاصهم في التوبة حكيما لا يعاقب التائب. (18) وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن. في الفقيه عن الصادق (عليه السلام) انه سئل عن هذه الآية فقال ذلك إذا عاين امر الآخرة ولا الذين يموتون وهم كفار سوّى بين من سوّى التوبة إلى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة في عدم الاعتداد بها في